

## أثر التصوير العربي الاسلامي على فن الكرافيك العراقي المعاصر

احمد تحسين النعيمي\*

وزارة التربية / المديرية العامة للمناهج

المخلص	معلومات المقالة
بلغ فن التصوير عند العرب ذروته في العصر الاسلامي عبر الرسوم والفنون الموضحة للاشتغالات العربية المعاصرة والتي تميزت في التصوير وبجهد كبير وتنوع لامس فكر الفنانون المسلمون، حيث تمكنوا عن طريق توضيح هذه الفنون بالصور، ان ينقلوا لنا اشكال صادقة عن مسار الحياة اليومية في الدول الاسلامية عبر عصور متعددة، وخاصة في بلاد الرافدين والجزيرة العربية وبلاد الشام. وبناءً على ذلك تأتي هذه الدراسة الموسومة (اثر التصوير العربي الاسلامي على فن الكرافيك العراقي المعاصر). لتوضح الموضوع عبر أربعة فصول، تضمن الفصل الأول مشكلة البحث والحاجة اليه، وقد حددت المشكلة بالتساؤل الآتي: (هل يمكننا تجسيد التصوير العربي الإسلامي عبر فن الكرافيك). كما ضم أهمية البحث واهدافه، وحدود البحث فضلاً عن تحديد المصطلحات. اما الفصل الثاني "الاطار النظري" تضمن مبحثين: المبحث الاول: فلسفة الصورة العربية الاسلامية. اما المبحث الثاني: التصوير الاسلامي المرئي وتقنية الكرافيك المعاصر. ومن ثم مؤشرات الاطار النظري، الفصل الثالث: تضمن اجراءات البحث والعينة. والفصل الرابع: تناولت من خلاله نتائج البحث والاستنتاجات والتوصيات ومن ثم المقترحات. وفي نهاية البحث: المصادر.	<p>تاريخ المقالة :</p> <p>تاريخ الاستلام: 2022/2/23</p> <p>تاريخ التعديل: 2022/3/3</p> <p>قبول النشر: 2022/3/16</p> <p>متوفر على النت: 2022/7/19</p>
	<p>الكلمات المفتاحية :</p> <p>التصوير، فن الكرافيك، المعاصر، الصورة العربية الاسلامية.</p>

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

### المقدمة:

#### الفصل الاول/ (الاطار المنهجي)

##### اولاً: مشكلة البحث:

جمالي و فكري في الفن، فهي متجددة تحت حركة التأثير عبر إبراز ملامحه المشهورة والتي من خلالها يمكن تشخيص تلك التأثيرات وأثرها المباشر في بنية العمل الفني. والفن كما هو معروف سمة بارزة من سمات الوجود، وأن لم يكن أبرز سمة فيه، إذ يتجلى في كل ركن من أركانه، ولم تخلوا الحياة بمختلف مظاهرها وفروعها من سلطان الجمال الفني في الطبيعة وفي الإنسان وفي الأدب والفكر معاً، وفن الكرافيك هو جزء من هذا الفن، ونوع من النظام والتناغم والانسجام ومظاهر أخرى كثيرة يشعر بها الوجدان وأن لم يستطع التعبير عنها ببيان، فهو يبقى إحساساً غامضاً لا نجد له تفسيراً، لذا اختلفت الإجابات عنه وتعددت آراء المفكرين تبعاً لاختلاف ادواقهم ومناهجهم. وقد مثل العرب والمسلمين الريادة في هذا الجانب اي موضوعة

تميزت الحضارة الإسلامية بميزات وأساليب فنية مغايرة، كون أنها امتزجت بالواقع الانساني وأصبحت فيما بعد موضوعة مباشرة لها مميزات الحضارة العامة، إضافة الى فنونها المختلفة الملامسة لبعض الوثائق التي لها دلائل تاريخية وفنية نستلهم افعالها في الاشتغالات الفنية المحلية والعالمية بوجه التحديد، لذلك تكون جميع الافعال المقتبسة من الفنون الاسلامية ك"موروث" حضاري ذات تأثير على فن الكرافيك الحديث.

كما تعد الفلسفة الاسلامية من الظواهر البارزة والمؤثرة في الفن العراقي المعاصر، والتي خطت بأبعاد كبيرة وفعالة في مجال حركة فن التشكيل الحديث بوجه الخصوص لما لها من أثر

\*الناشر الرئيسي : E-mail : ahmed564@gmail.com

2 - تكمن أهميته في إفادة النقاد و طلبة الفن والمهتمين بدراسة هذا الفن العراقي المعاصر.

3 - رقد المكتبات المتخصصة بهذا الجهد العلمي المتواضع، قد يمكن الافادة منه، على مستوى الارتباط القائم بين جذور التصوير العربي الاسلامي والأنماط الفنية المعتمدة في الكرافيك العراقي المعاصر.

4- يسهم في تعزيز طرق البحث في فن الكرافيك العراقي لما يمتلكه من تجارب مهمة وكبيرة على الصعيد العربي.

ثالثاً: هدف البحث:

التعرف على انعكاسات التصوير العربي الاسلامي على فن الكرافيك العراقي المعاصر.

رابعاً: حدود البحث:

1 - الحدود المكانية: دراسة التصوير العربي الاسلامي على فن الكرافيك العراقي المعاصر

2 - الحدود الزمانية: يتحدد البحث وفق ما متوفر في الحقب الزمنية القديمة والمعاصرة.

3- الحدود الموضوعية: دراسة اعمال الكرافيك على ضوء التصوير العربي الاسلامي

خامساً: تعريف المصطلحات:

1- التصوير

التصوير لغة

جاء في المعجم الوسيط: جعل له صورة مجسمة، وفي القرآن: هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [آل عمران]، وكذلك يطلق على الشيء أو الشخص إذا كان رسمه على الورق، أو الحائط، ونحوها، بالقلم، أو الفرجون، أو بألة التصوير.<sup>(1)</sup>

التصوير اصطلاحاً:

"هو تصوير الأشكال المجسمة وما لها ظل، وهو نقل الشكل وهيئته بواسطة الفن أو الالتقاط بالألة أو النحت، وإثبات هذا الشكل على لوحة أو ورقة أو تمثال".<sup>(2)</sup>

الجمال والفن وكانوا بارزين في فن الكتابة والخط وفي مجال العمارة والقصور والمساجد الاسلامية لما تحويه من زخارف ونقوش ذات طابع جمالي خاص.

هذا ما تجسد في فن الكرافيك العراقي المعاصر للتصوير العربي الاسلامي، وذلك عبر العقلية الجدلية ما بين تراث قائم وفكر محدث، إذ أن الشخصية الفنية المعاصرة تبلورت في ظل كيان ووحدة متكاملة، وظهر جليا في الفنون التشكيلية والعمارة

الاسلامية انعكاسات هذه الجدلية بين تراث قديم وفكر إسلامي يلامس الحداثة وما رافقها من تحول وتطور. إذ وضع فن

الكرافك الأسس الجمالية وجعل لها معنى يعبر عن جوهرها الجمالي والروحي للفكر الاسلامي، فضلا عن الاعتماد على سمات

الفلسفة التي يقوم عليه هذا الفن والمتمثلة في المبدأ الأول والأساسي على حضارة كاملة يمكن من خلالها تلاقح التقاليد

لتصورات مختلفة، لم يبدأ فن الكرافيك المعاصر في العراق من فراغ وهو ليس نتاج جنس أو منطقة، ولكنه نتاج فكري فلسفي

احتوى الأجناس والافعال، ليعبر عن شعور يلامس حقبة زمنية مهمة، بأسلوب يعكس شكل الحياة المعاصرة بعيدا عن عقيدة

دينية، او هو ذلك الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الاسلامي، للكون والحياة والانسان، بمعنى أن الفن

الاسلامي هو الذي يبرئ اللقاء الكامل بين الجمال والحق. فالجمال حقيقة في هذا الكون والحق هو ذروة الجمال. على

ضوء ذلك يمكننا التساؤل عن حقائق الوجود. هل يمكننا تجسيد التصوير العربي الإسلامي عبر فن الكرافيك، والذي هو

فن متجانس على الأغلب في ابعاده، وبوصفه اعتمد بمنهج فكري وروحي من اجل ايجاد قيم ومفاهيم معاصرة في كل الاتجاهات

ومنها الجمالية.

ثانياً : أهمية البحث:

1 - تسليط الضوء على التصوير العربي الاسلامي برؤية مغايرة جسدها فنانيين الكرافيك العراقي المعاصر.

التصوير اجرائياً:

هو كل ما خط او نقش على سطح سواء كان ورقاً، او رق غزال او جلدأً اعتيادياً، او مادة جبسية، او خزفية، او نحاسية، او خشباً نافرأً كان ام غائراً.

2- الكرافيك

الكرافيك لغويا

مشقتق تصميم الكرافيك من كلمة (Graph)، وهي تعني (رسم بياني)، أما كلمة (Graphic) فهي تعني (تصويري، مرسوم، مطبوع...)، معظم القواميس الفنية المتخصصة تفيد أن أصل هذه الكلمة لاتيني وهي من كلمة جرافوس – Graphus وتعني: "خط مكتوب أو مرسوم أو منسوخ"، فأستعير اللفظ في اللغات الأوروبية لكي يطلق على كل رسم بخط منسوخ ثم أصبح اسماً عالمياً لهذا الفن.<sup>(3)</sup>

الكرافيك اصطلاحاً:

"يأتي الكرافيك اصطلاحاً من لفظ كرافيكسو في الحضارة اليونانية، وهذا اللفظ يعني كتابة أو رسم، وهذا التعريف هو أساس تعريف فن الكرافيك التقليدي، والذي هو مجموعة الفنون الجميلة والتطبيقية، التي توظف أو تستخدم التقنيات التي تربط الصور المكتوبة أو المرسومة أو المطبوعة بأسطح مسطحة، مثل: الورق أو القماش أو الألواح أو الجدران، ويشمل هذا الفن أيضاً تصميم أو ترتيب العناصر الرسومية، كما أنه يشمل جميع الفنون ثنائية الأبعاد مثل: الطباعة، والخط، والتصميم الكرافيكي، والطلاء، والتصوير الفوتوغرافي".<sup>(4)</sup>

التعريف الاجرائي لفن الكرافيك:

هو نهج إبداعي يقوم به مصمم أو مجموعة من المصممين بناء على طلب محدد، ليتم تنفيذ معطياته المادية مجموعة من المنتجين(عمال طباعة، مبرمجين، مخرجين، الخ). كما يشير مصطلح الكرافيك إلى عدد من التخصصات والمهنية التي تركز على الاتصالات المرئية وطرق عرضها. وقد يستخدم مصمم

الجرافيك تقنيات مثل فن الخط، الفنون البصرية، تنسيق الصفحات للوصول إلى النتيجة النهائية.

3- المعاصرة

المعاصرة: (لغةً)

"هو الدهر، والجمع عصور والعصران هما الليل والنهار وأيضاً الغداة والعشي".<sup>(5)</sup> أما "عاصره و معاصرة": فهي ما كان في عصره وزمانه والعصري ما هو من ذوق العصر".<sup>(6)</sup>

المعاصرة (اصطلاحاً):

"هي صفة الإنسان أو الحدث الذي يتفق وجوده مع غيره في الوقت نفسه".<sup>(7)</sup>

التعريف الإجمالي للمعاصرة : هي عملية مواكبة النتاج الفني للتطور الفكري والتقني والاسلوبي والحياتي لمستجدات وتطورات العصر الحديث.

الفصل الثاني/ (الاطار النظري)

المبحث الاول/ فلسفة الصورة العربية الاسلامية

العديد من المتغيرات الزمنية التي وصل فيها الفكر الفلسفي إلى ذروته المتعالية بالقيم، خاصة في الميثولوجية التي ناقشت أصل الكون، فضلا عن بقية الأساطير والمراثي والعلوم التجريبية الأخرى، فإنها كانت جملة من البذور الفكرية والفنية التي على أثر أفكار الشرق القديم حتى على المذاهب السابقة.

إن خصوصية الفلسفة العربية يفصح عن الكيفية التاريخية التي كان على الفلسفة المذكورة أن تسلكها، على الرغم من الإشكاليات الكبرى التي واجهها المفكرون العرب الاسلاميون، منذ بداياتهم، والتي لامست الجانب الفكري المعرفي والايديولوجي، إذ حدثت العديد من الاشكاليات داخل النسيج الفكري الذي أخذوا ينتجونه ويعملون على تعميمه، بقدر ما تسمح بذلك آليات تقسيم العمل الثقافية والسياسية. وقد تمثلت عن ذلك المنظومة الاعتقادية والثقافية الإسلامية التي أعلنت عن نفسها، بوصفها مقدمة وتمهيداً للفكر العربي، وتجلي ذلك عبر عملية

بلغته الأصلية العربية وحدها، مما جعل لها وللتعاليم القرآنية سيادة مطلقة في العالم الإسلامي كله، فكان ذلك في مقدمة العوامل التي أدت إلى ابتداء كثير من الفنون وازدهارها. أذابت الإسلامية قوميات كثيرة، فإنها تأثرت بميراثها الحضاري والمحصلة النهائية فن إسلامي مميز، وهو الذي يهوى اللقاء الكامل بين قيم الجمال والحق، وطبقا لتعاليم الإسلام، حلت العمائر الدينية الإسلامية محل التماثيل والصور وما إليها من الأدوات التي تستخدمها الكنائس المسيحية في طقوسها، وليس من حق الفن أن ينحرف عن ذلك الناموس الأكبر الذي يشمل الوجود، "لأنه بذلك يخرج عن الجمال الفني الذي يتسق مع الجمال الكوني الكامن في فطرة الوجود. إذ هيمنت روح الإسلام على الفن من أجل تكوين لوحة تمتلك فكرة الهوية الملامسة للمدينة"<sup>(9)</sup>، وهنا برز دور الفنان الذي هو دائما المعبر عن فلسفة العصر الذي ينتمي إليه في ما ابدع من فنون، وفيما وضع من حلول للمشكلات في التصوير الفني، واخضع الفنون الى روح الإسلام وفلسفته وفهمه لمعنى التجاوز المكاني نحو الأزلي، فجعل للوحدات التكوينية في فنونه أهمية بنائية ووحدة تحمل رمزها في التعبير من خلال الاختلاف والتطابق والفضاء والموت وحياة ما بعد الموت.

وعلى سبيل المقارنة التاريخية الفلسفية، إذا كان الأمر كذلك على الصعيد العربي الإسلامي، فإنه في الحقل اليوناني الفلسفي مغاير لأنه لا يسمح بالنظر إلى تاريخ الفلسفة بشكل متناسل أي تابع، بقدر ما يمكن النظر في تصوره التاريخي المعرفي والفكري. إن تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية مازال يمثل بنية مفتوحة ومسألة معلقة عبر احترام خصوصياتها، ومن موقع السياقات المندرجة فيها. والفلسفة تقر بجوانب البحث التاريخي الفلسفي، والمناهج المعاصرة لتلك اللحظة لتتساوق معها. وتسهم في اكتشافها وضبطها وقنونتها. الفن كيانا قائم بذاته، كونه يعد تصورا رومانتيكيا، يتضمن حادثة استثنائية تحتوي على شروط بقائها، كما يحاول هذا التخصص "تفسير الفن بوصفه فعل

"التدوين" واسعة النطاق فضلا عن "علم الكلام" و "الفلسفة"، وما اقترن بها من "أنساق ذهنية تعنى بنمط التصوف والمنطق، وبالمنظومة الاعتقادية والثقافية الإسلامية، خصوصا، الخطاب الإسلامي المتصل بـ"العقل" و"العلم". وهذا ما يؤكد (هيدغل) عبر قوله "أن الهوية المجردة توجد في المنطق الصوري، وهي هوية الفهم"<sup>(8)</sup>.

من هنا، تتكشف الأهمية المنهجية القصوى للبحث في الكيفية التاريخية التي سلكتها الفلسفة العربية في تاريخها بالفترة المحددة، تلك الكيفية التي لم تتحدد - مع تقادم إنتاج تلك الفلسفة وتعاضلها عمقا وسطحاً- في حدود كونها إطاراً "سوسيو ثقافياً" في مرحلة كانت كثيرة المتغيرات والانفعالات، ونتج عن ذلك تصورات داخل النسيج الفلسفي المنتج، ليتحول بعدها الى ثنائية المجادلة ما المعرفي الفلسفي والايديولوجي "السوسيو ثقافي".

بدأت ملامح الفن الإسلامي في القرن الأول الهجري، وبلغ أوج عظمتها في القرنين السابع و الثامن الهجريين، أطلقوا عليه أسماء غير جامعة وغير دقيقة، فأسموه بالفن الشرقي، وأطلقوا عليه اسم الفن المغربي، وسماه فريق ثالث (الفن العربي)، وذهب آخرون إلى تسميته (الفن المحمدي)، ولعل افضل التسميات التي يراها "الطائش" هي (الفن الإسلامي) لأن الإسلام كان حلقة الاتصال بينها رغم تباين أصولها. يقصد بالفن الإسلامي ما شمل الفن العربي الذي ازدهر في عهد الأمويين، ثم الفن العباسي، وما عداه فهي المدن والأقاليم التي ضمها الإسلام تحت رايته. أما الفن العربي الإسلامي فهو سياق الفن في أمة الإسلام كأمة مجدية يجمعها دين التوحيد.

نجد أن الفكر الإسلامي كان يبحث عن الحقيقة المطلقة، عبر التأويل الذي يتطلب نوعا من تأملات الفكر. فنجد أن وحدة العقيدة الدينية في العالم الإسلامي أقوى تأثيره منها في العالم المسيحي، ذلك لأن الإسلام قضى على الفوارق الناشئة من اختلاف الأجناس والتقاليد، وكان الأمر بنشر القرآن الكريم

للشكل والمعنى، وهذه الأوصاف المتنوعة والموحدة في آن واحد، تتعلق بانعكاس الفن الاسلامي في فن الكرافيك العراقي المعاصر. كما أنها تظهر مدى التأثير والتأثر بالفنون الاسلامية ومنها "التصوير" على فن الكرافيك العراقي المعاصر مثل: الزخرفة الهندسية والنباتية والكتابية والمركبة، ايضا التفنن بزخرفة الخط العربي وتنويحه وتحويله الى موضوعات زخرفية جميلة. "وذلك لان العديد من المفاهيم لعبت دورا مهما في النظرية الجمالية عند الفلاسفة العرب، ومنها: التوازن والانسجام "الهارموني" والتناغم والتناسب والتناسق والتكرار والتنوع بالألوان والاشكال والمضامين انعكست فيما بعد على التصوير العربي الاسلامي".<sup>(12)</sup>

تقاس جماليات الصورة من خلال تعبيرها، ومدى تأثيرها عند الرؤية لدى المتلقي إلى حد تغيير نظرتة للأشياء، فعلا إن انتشار الصورة واستهلاكها على نطاق واسع هو مقدمة وليس نتيجة لإثارة النظرة لدى كل من يراها، وإن بإمكان الاتصال في الزمن الحالي ومواقع التواصل الاجتماعي أن يمثلا مدخلا للتغيير المطلوب، رغم أنه يبقى مفتقرا إلى الثقافة البصرية، فإذا لم تكن لدينا قراءات حديثة، لن يكون بالإمكان الوصول إلى الرؤية البصرية المطلوبة. على ضوء التحولات الجارية، والملامسة مع التأثيرات الأيديولوجية التاريخية وحتى السياسية للأحداث في مجتمعاتنا، هل يكون هناك "تحريم الصورة"؟

عديدة هي الاشتغالات والتجارب التي يحدث فيها سوء فهم، ومنها الثقافة لا يحتل فيها الدين أي موقع، وبين ثقافة لا يزال يتأرجح فيها الدين بين الاستثمار الأيديولوجي وردود الفعل الانفعالية، وهذه التحولات في الواقع تحتاج الى اجابات تبعد المتلقي عن التشويش في مفهوم التمثيل أو التشخيص في الثقافة بشكل عام، بينما في الثقافة الغربية لا يعني التشخيص الفني أن كل ما نصوره حقيقي، قد يكون هناك ثقافة ذات نغمة دينية تتناول موضوعا مقدسا، من دون الانزياح في مساحة الفن واساليبه، وسوء الفهم في ذلك ليس نوع من الإساءة، بل يأخذنا إلى اتجاهين

اجتماعي ثقافي، يعمل على إرجاع الدال إلى أصله المشار إليه، وبنحو قصدي أو غير قصدي من قبل المبدع".<sup>(10)</sup>

تخاطب الفلسفة العقل عبر اللغة، بينما تخاطب الصورة العقل بوساطة العين، مما يفيد بأن لكل منهما وسيلتها الخاصة للتعبير عن الفكرة وصياغة المفهوم. كما أن الفلسفة إبداع للمفاهيم، سواء تعلق الأمر بالفن من رسم وسينما وتصوير وتصميم وايضا بالنسبة لفن الكرافيك، فإن محاكاة المفهوم هي السمة المميزة لعمل الفنان والمصور والمصمم والمخرج، وبالتالي هذا يؤكد على أن الصورة ايضا هي إبداع للمفهوم، وذلك لأن كثير من الفلاسفة والمفكرين المعاصرين، عملوا على تشخيص أزمات العالم المعاصر، من اجل ايجاد مفاهيم جديدة، تعتمد مفهوم الفن على ضوء النظرية الجمالية التي "اهتمت بمفهوم الشكل، ومضمون الحقيقة، ولعبة المظهر. وقد ادرك العرب قبل الاسلام الجمال وتذوقوه وعبروا عنه من خلال الشعر".<sup>(11)</sup>

تحاكي الصورة في مختلف أشكالها الإبداعية المكبوت في دواخل الانسان، وتحرك المسكوت عنه، خاصة في عصر الثورة التكنولوجية الثالثة "العصر الرقمي، مع تطور الإنترنت وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي". فإننا نحيا في عصر تُهيمن فيه الصورة الآلية التي كانت تماثلية في الطور الأول، وصارت رقمية في المرحلة الآنية، لا تمثل الصورة في ذاتها وسيطا ثوريا، لكنها تصبح كذلك عندما توظف على نحو يجعلها ثورية. لماذا؟ لأن الصورة الآلية تستعمل للتسويق أو للإشهار أو للدعاية أو للترفيه. وهي بالنتيجة وظائف وأدوار، قد لا تعول على الفن من أجل تفجير القوى الكامنة في الصورة، لأنها مؤهلة إلى مستوى يجعلها قادرة على قلب إدراكنا للعالم.

وهذه النظرة العامة الى التصوير جعلته فنا مدنيا في طابعه ينظر اليه كفن من فنون الدنيا لا كعمل من اعمال الآخرة، وأن الفن الاسلامي انما هو انعكاس للغة القران بما فيها من معان روحانية و تناسق و تكرار و اختلاف في المعنى ومجاز وتجديد وانتظام ووضوح، وأصول دقيقة وضعت كي لا تحدث أي تشويه أو مسخ

من الفنانين العرب، وقد اهتموا بنقل صور الحياة الإسلامية وفتوحاتها بأمانة، لذا يعد هذا الفن خطاباً ثقافياً ذات مواصفات مبسطة ومباشرة رغم تمثيلها لشخص وحيوانات ونباتات وعمارة، ففي الكرافيك نجد نوعاً من التعبيرية في التصميم، حيث تجرد الأشكال من البعد الثالث، فتبدو كلها على نفس المستوى، وكأنها واحد متكرر ذو علامات موحدة ونظرة شاخصة في اتجاه واحد، استمدتها من العقيدة الإسلامية والتي تركز أساساً على خاصية التوحيد، وللون في الكرافيك دوران تشكيلي وجمالي تعبيري بغض النظر عن الرمزية والوجدانية، كما شكل فن الكرافيك تنوع في الأشكال والألوان، تحولا كبيرا في الحركة التشكيلية الإسلامية المعاصرة، إذ ظهر العديد من الفنانين التشكيليين ممن تأثروا بهذا الفن، من حيث بنائية اللوحة وتشكيلها وتوزيع عناصرها الفنية والجمالية، وذلك عبر اعتمادها على رؤية مزدوجة تقوم على منح الفكرة بعداً زمنياً لما بين الماضي والحاضر، وكذلك في منحها على قدرات تعبيرية تتوازن مع تيارات الحداثة والمتغيرات الثقافية الأخرى.

#### الجمال والفن عند العرب والمسلمين

أدرك العرب الجمال في الطبيعة وتذوقوه منذ القدم، مثلما أدركوه في فن الخطابة، ولا ينكر ان العربي في الاسلام يصور الطبيعة كما تتمثل له ببثها ويفتن بها وتثير شجونه وتملك عليه وجوده وحياته وتستهويه ظواهرها الجمالية، ليمتد شعوره بالحب إلى جذور نفسية، "وذلك لأن بيئته تفتقر إلى الخصب منه بهذا الإحساس، ليجد ما يعوض عمل حرمة منها تلك الطبيعة الجافة".<sup>(14)</sup>

فقد كان الإنسان العربي صادقاً في تصوير مشاعره حينما بدأ يصورها من بيئته ومن أخلاق الناس وعاداتهم وطبائعهم، وقد أعطت حضارة العرب الكثير من الصفات الجمالية للحضارات، سواء في أساليب الحياة اليومية أم في الشعر أم في الموسيقى أم في العمارة على الرغم من أنهم اهتموا بالجمال المعنوي والجمال المجرد أكثر من اهتمامهم بالجمال المادي المحسوس إلا أن

مختلفين: منها في يعرف نفسه، منذ البداية، وموقف آخر يعد السخرية من الدين ومن إساءة ما بعدها إساءة. الهدف ليس البحث عن أعداء مشروعة لأسباب وعلل تحمل من السخرية أو الاحتجاج العديد، إنما البحث عن الجذور الثقافية هو الهدف الحقيقي، ومن دون استغلال الموضوع خارج الاهتمام بشكل التصوير وثقافته الإسلامية التي تمثل الأفعال الدراماتيكية على مظهر الصورة في مجتمعاتنا، لأن الصورة ايقونة أساسية لكل المجتمعات المعاصرة ومرتكز محوري فيها. للصورة أدوار ووظائف تؤكد اهتمامها بالثقافة البصرية في عالمنا المعاصر، باعتبارها وسيطاً إعلامياً في مجال التواصل، وأداة تعبيرية في مساحة الفن، كما لها دوراً منهجياً لفك رموز الصورة وطلاسمها الظاهرة والخفية. فالصورة الفنية مهمتها ترسيخ القيم الجمالية والتعليمية، وتفكيك الصناعة الثقافية في العالم المعاصر.

أثر التصوير العربي الإسلامي بشكل واضح وكبير في النتاج الفني المعاصر، ولا سيما في فن الكرافيك، وهذا ما وجد في الفن المعاصر العربي الإسلامي، لارتباط رموز ووحدات التشكيل الفني للفن الإسلامي بالفكر والعقيدة الإسلامية، فالكرافيك يعد الأساس لتطور الزخرفة والابتكار للعديد من الصور والوحدات وبمختلف أنواعها، فضلاً عن دور الخط العربي في تطور وتحول المجال الفني، ليأخذ شكلاً وأسلوباً داخل خصوصية فن التصوير الإسلامي، ليأتي الكرافيك ويكون إحدى أهم الخصائص الفنية والجمالية في التصوير الإسلامي، "وهذا ما جسده العديد من الفنانين، الذين اتسمت أعمالهم بقيمتها الوصفية الفريدة من نوعها في تصوير حياة العرب، بمختلف جوانبها في القرون الوسطى. وبالتالي فإن المعنى العام يتغير".<sup>(13)</sup>

ويعد فن الكرافيك أحد سمات المعاصرة الفنية العربية الإسلامية ذات الخصوصية المجردة، التي تعبر عن الشكل بوساطة التسطيح في اللون، وإشباع الفضاء والتكوين الأحادي والتخلي عن المنظور. هذا وقد اعتمد أثر فن الكرافيك العديد

و الرسم و الخطاب النثري " ما لم نجده في غيرها من بقاع العالم العربي - الإسلامي، ولا سيما في "المشرق" منه بعامته وفي "بغداد" على وجه الخصوص، بعدها عاصمة الخلافة العباسية حتى منتصف القرن السابع الهجري، وذلك لأسباب وعوامل معروفة، ومع بداية الوعي العمراني في التاريخ العربي الحديث، إذ كانت العقيدة الدينية، والوضع السياسي وراء ازدهار فن الخط وتنوع أشكال الزخرفة "للحرف العربي" ومتطلباته "التخطيطية و الإنشائية" البصرية المعروفة، مثل: الخط الكوفي و فنون العمارة، والموسيقى التي بلغت شوطا بعيدا عند المسلمين وذلك عندما أدخلها الفارابي وغيره من العلماء المسلمين وفلاسفتهم في دائرة الاستشفاء والعلاج الطبي للمرضى "نفسيا" كما عد قفزة نوعية في تاريخ العمران الحضاري "المدينة" وعلوم الطب، هذا ناهيك عن فنون الزخرفة والعمارة للقصور والمساجد والأديرة والكنائس، "التي طبعت" العمارة العربية" بطابع جمالية متميزة في تاريخ فن العمارة. وهذا ما يؤكد على أن رغم وجود الجهل الذي يوقف الحلم، لكن الابداع قائم حتى يومنا هذا"<sup>(17)</sup>.

كما استخدم الحرف العربي "القرآني" في تزيين الواجهات والجدران والاسطح والقباب وجعلت من هذه الفنون موضوعا ذا قيمة في تاريخ الإنجاز الحضاري العربي الإسلامي لا حقا بالحضارة الأوروبية، عبر الأندلس وصقيله وغيرها من النوافذ المدنية المتاخمة لأوروبا في العصور الوسطى.

المبحث الثاني/ التصوير الاسلامي المرئي وتقنية فن الكرافيك المعاصر

يجمع علماء الفن على أن المصالح المختلفة وصراع الافراد في المجتمعات هو ما يشغل داخل فضاء صناعة الفن وتقييمه على ضوء ما ينتمي اليه من جانب المستوى الاسمي والارقي، أو أعلى مما هو اجتماعي بحت. كما يؤكد العلماء يجب على المرء أن يدرك بأن الشيء لا يعتبر فنا، إلا انه هناك جماعة ذات نفوذ قد أطلقت عليه هذا التوصيف، وهناك من يؤكد في نفس المنطلق تقريبا ليذهب لنموذج جديد من سيكيولوجيا الجمال، إلى أن

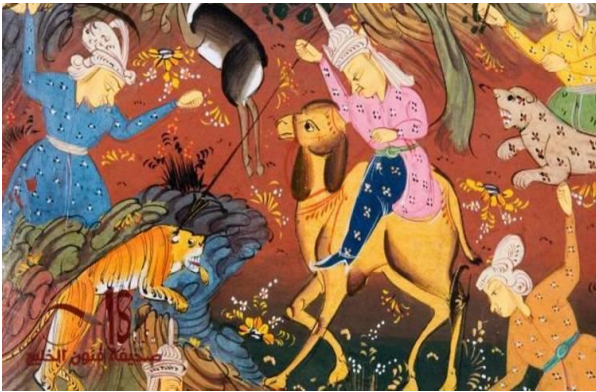
تذوقهم للجمال لم يتدن بشكل عام، إذ لم تكن فكرة الجمال عندهم مجرد مفاهيم دون الارتكاز على فلسفة روحية تعبر عن طبيعة وجود الإنسان العربي وفهمه لخصوصية حياته التي تتم على أصالة الانتماء إلى أمة لها تاريخ كبير. "وتجدر الإشارة إلى أن طبيعة العلاقات الاجتماعية واحوالها وتاريخها ونظام الحياة التي تساهم جميعها في بناء وتفسير معنى الإبداع والنظرة الجمالية التي قد تتحول في الأمة إلى وظيفة عامة وسامية ضمن تحديات وخصائص محددة"<sup>(15)</sup>.

إن صور ارتباط الفن وعلاقات القوى الاجتماعية تحتاج الى علاقات تلامس عملية انتاج الفن في فضاء "سيكيولوجي" يخضع لشرائط وضرورات تاريخية تظهر أنواع فنية متعددة ومن مجتمعات مختلفة تأتي دائما ك "استجابة" لضرورات ظرفية اجتماعية محددة، وعلى ضوء ذلك اختلفت الآراء حول الانجاز في الخطاب الحضاري العربي الإسلامي، "الكلامي" وباختلاف موارد الحكم الشرعي، المتوتر بين التحريم والإباحة وبحسب الموضوعات الحيوية، فالنحت مثلاً يقترب في "الثقافة الاسلامية" من الأصنام والأوثان" لذا تم تجنبه في القرون الهجرية الأولى، أما في المشرق والمغرب بخلاف الحرف العربي والخط والتصوير والموسيقى والعمارة، تم الكشف عن مضامين جمالية متميزة ذات أفق فني واضح، لينعكس ذلك على العمران الحضاري العربي والاسلامي.

الجمال والفن على صعيد "علم العمران الحضري وعلم الكلام":

"كان قد كشف عبر منطق التاريخ عن ملابسات الاختلاف العملي بين الدين والسياسة بحسب مؤشر العلاقة بين إمارة السيف، وإمارة القلم في ظروف متفاوتة حضر فيها أو غاب عنها، المناخ العقلاني الحر أو في ظل قوة الدولة أو ضعفها"<sup>(16)</sup>، أو سطوة الفقهاء وسلطتهم على الشارع أو تراخيا عن جميع ذلك، كان وراء التفاوت في المواقف والأحكام إزاء المنجز الفني والجمالي حتى وجدنا في "الأندلس"، مثلا: من الفنون المزدهرة "فن النحت

إظهار المضمرة العقلية الكامنة عند الفنان خاصة في صور فنية لها أبعادها الجمالية، "فالتصوير إذن هو التعبير عن التجارب الشعورية التي مر بها الفنان، إذ ترتسم أمام المشاهد الصورة التي أراد نقلها له وتكون أداة التصوير عبر الألفاظ والعبارات والخطوط والرموز والألوان والخامات والملمس".<sup>(20)</sup> مما لا يقبل الجدل فان للصور عناصر تؤسسها وتظهرها الى الوجود منها: الخيال الكامن في ذاكرة الفنان المختص بتفسير الظواهر الجمالية التي تترامح في ذهنه والتي تختلف تماما عن الخيال الفطري الموجود اصلا في سرائر النفس البشرية.



شكل (1) يبين التصوير الإسلامي من منظور معاصر

استخدم في هذا العمل خامات الإكريليك وورق الذهب وشرائح الصفائح الصدي. وتعكس تلك الأعمال اهتمام المتلقي على التصوير الإسلامي من منظور معاصر تتجلى فيه رؤية الفنان للحضارة الإسلامية بشكلها المزدهر وخاصة عصور ما بعد الفتوحات الإسلامية وحضارة الأندلس، وذلك عبر إعادة صياغة مجموعة من المشاهد برؤية معاصرة ناضجة نحو تحقيق الأهداف والمعاني والاستنتاج. ولهذه الأهمية انعكاس للأفعال والتفاعلات ضمن مجال التقنية الفنية التصميمية والتشكيلية العامة، وفن الكرافيك لا يقتصر على فرش الألوان على القماش والتخطيط في الأوراق بشكل مباشر ومحدود، بل هو مجموعة التقنيات المستخدمة لتحليل وتفسير الحقائق عبر الخطوط، والرسومات، والأشكال، والرموز الهندسية، فهو تخصص واسع، وفرع من فروع المعرفة، يختص بالإبداع البصري ويشمل عدة

التطورات التقنية الفنية لم تكن هي الباعث في تطوير حركة الفن، كما يشاع ويسخر من أن الإصرار الدائم على أن عملية البحث تدفع دوماً لتطورات تقنية. "وهذا يدخلنا في المذاهب الجمالية التي تقوم على نظرية الفن للحياة، والتي تدعو الى أن يكون الفن غاية وجد لأجلها، وهذه الغاية تتضمن الفائدة العلمية التي تأتي من جراء العمل الفني"<sup>(18)</sup>.

وما يؤكد على أن المجتمعات لا تتحدد داخل ميدان واحد من مساحات الحياة الجمالية والفنية، لذلك كان التصوير من الفنون المهمة التي عرفها العرب والمسلمون من البداية، لينتشر هذا الفن ويكتسب محبة الجميع وقد اثبتت القصور الأموية وغيرها ذلك، ليظهر أثر هذه الحضارات القديمة على هذا الفن، كـ "الفن البيزنطي و الساساني و القبطي، وانتشر التصوير الجداري في العصر الأموي، فزينت القصور بالرسوم والصور، ولم يقتصر فن التصوير على القصور بل انتقل الى المخطوطات ومن أهمها مقامات الحريري، فضلا عن الرسوم المذهبة في المخطوطات على أساس الزخارف الساسانية والبيزنطية، وكان هذا واضحا في اختيار الألوان وفي الرسوم النباتية والهندسية ومن ثم تطورت وغلبت عليها رسوم النجوم المثلثة والمسدسة، ايضا "كانت مخطوطات الانجيل والتوراة والكتب الدينية المسيحية واليهودية تكتب بظروب جميلة من الخط العربي، وكل هذه الرسوم تم استعمالها بين رجال الفن في ديار الاسلام من مسلمين ومسيحيين ويهود"<sup>(19)</sup>.

يتم التصوير عبر استحضار مدركات الحس عندما تغيب عن الحواس وتعرف، فينبغي على الفنان أن يمر بمرحلة الإدراك الحسي المعرف بالأثر النفسي الذي نشأ من انفعال حاسة تعنى بالفهم أو التعقل بوساطة الحواس، وذلك كإدراك الأشياء المحسوسة مثل ألوانها وأحجامها وإبعادها وأشكالها، التي نشأت عند مرور الفكر بالصور الطبيعية لدى الفنان بالأخص التي سبق أن شاهدها وانفصل عنها ثم اختزلها في مخيلته، ومروره بها ليتصفحها بوساطة البصر.. من ذلك يقوم التصوير الاسلامي في



الذي تسعى الأعمال الفنية التي مثلت صور حية لمواقع المرسوم الخطي، ومداولات المبدعين، واستقراءهم للمنجز الجمالي العام الذي يحدد مظاهر الوعي، وتصور أثرها التاريخي المهم. عبر الحقب التاريخية المتعاقبة والتي شهدت قيام الحضارات القديمة بكل نظمها الاجتماعية والسياسية والتي بتطورها تشكلت النظم الحديثة<sup>(21)</sup>.

يستوحى المصمم رموزه وعناصره في التصوير الاسلامي غالباً من الواقع، ويبدأ التصميم عندما تتحول الفوضى إلى نسق ونظام "أي يكون التصميم مرتب ولا يحتوي على العشوائية". كون أن التصميم يدل على حدود العقل الإنساني، وعلى مدى الحقائق التي يدركها الإنسان ويستخلصها تدريجياً من الفوضى، وكلما زادت معارفه وثقافته ساعده ذلك على تنظيم التصميم، فيحل محل الفوضى النسق والنظام. ولذلك فمن المتوقع أن تكون لدى الفنان حساسية زائدة عن الآخرين من حيث إدراك الأشكال وما تتضمنه من معاني، وبالتالي يمر بعمليتين لاستلهاام الطبيعة منها: "الداخلية" المتصلة بقدراته الإدراكية وما فيها من ثقافة ومزاج وقدرات فسيولوجية وبيولوجية. "الخارجية" وتتمثل في العلاقة بالطبيعة، إذ تعتمد على التنظيم البصري، وعلى كيفية رؤية الطبيعة والتنوع فيها. ويختلف مفهوم الطبيعة او الواقع لدى المصمم أو فنان الكرافيك تبعاً للمواقف البيئية المختلفة، كذلك توجد نماذج أخرى في البيئة تعكس النظام والتصميم، وكلما كانت البيئة جذابة أحس الإنسان بحاجته لأن يعكس جمالها بطريقة تلقائية، وقد أصبح مفهوم الطبيعة يعكس القوة المسيطرة على نظم ونسق الكون والوجود في نموه وتطوره، ومن الطبيعي أن النظم الهندسية أو الرياضية كلمة تدل على الطبيعة سواء كانت عضوية أو غير عضوية، يتحكم فيها عبر عوامل مختلفة، منها: التنوع، التوازن، التناسب، التماثل. "وهناك علاقة بين التصميم والقانون الطبيعي للنمو، وأيضاً توجد علاقة بين التصميم والحياة، إذ يلاحظ توافر عناصر

جوانب منها، الإخراج الفني وتصميم الحروف وتنسيق الصفحات وتصميمها وإخراجها، فيكشف لنا التصميم هوية الشخص وشخصيته من خلال رسوماته وتصاميمه. وهذا ما تجسد في التصوير العربي الاسلامي وعبر اعمال فناني الكرافيك ومنجزهم الذي يتجه نحو أداء الحداثة التجريدية بعد استمرارية ومسافة من الاشتغال التقني.



شكل (2) التصوير الاسلامي والحرف المرئي

عديدة هي الحقائق التي تكشف عن التيارات الإسلامية وما تصوره عبر الفن التشكيلي العربي المعاصر وبالأخص فن الكرافيك، الاعمال الفنية الإسلامية وما تجسده من افعال مرئية ومنها الحروف، كشفت عن طريق المبدع المسلم الذي رأى ما لم يره العالم، "فالمرئي" فضاء يرى أبعد من المرئي نفسه. لذلك نرى المبدع يذهب إلى الحرف لكي "يجوده" ويحسنه تنقيطاً. عديدة هي التجارب والاكتشافات وحقائق التيارات الإسلامية الممارسة في الفن العربي المعاصر، فتصوير الفنون الإسلامية وعبر المعارض المرئية والمسموعة، تشمل فضاء يرى أبعد من المرئي، لذلك نرى الفنان الذي يبدع في للتصوير الاسلامي يذهب إلى الحرف لكي (يجوده) يحسن رسمه وتنقيطه. وربما لهذا السبب الجمالي في التصوير الاسلامي سواء كان لوحة خطية، أم عملاً زخرفياً تجريدياً، فهو يمتلك المكان الملائم لطريقة فهم الزمن واحداً، فإن "المرئي" يسعى للتحويل والتنقل في الانقلابات البصرية والتشكيلية عبر فن الكرافيك المعاصر، ليكون لوحة المرسوم الخطي التي تحاور الخطاب التشكيلي العربي، والثقافة العربية والإسلامية، ويمكن أيضاً مشاهدة ذلك عبر "التطور

أسس التصميم في الطبيعة: "الوحدة، التناسب، الإيقاع، الاتزان، السيادة".<sup>(22)</sup>



شكل (3) التصوير الاسلامي في اعمال فن الكرافيك المعاصر  
تلقى تلك الأعمال الضوء على التصوير الإسلامي من منظور معاصر تتجلى فيه رؤية الفنان للحضارة الإسلامية في شكلها المزدهر، ومنها العربية المعاصرة إلى إغراء الاستلهام من الموروث الكرافيك، وذلك كردّ فعل نهضوي حاول من خلاله الرواد في هذا الاتجاه تحقيق المصالحة التوفيقية بين موروث الذاكرة البصرية وتجريدات الفن الغربي المعاصر.

ظهرت في بداية السبعينيات اعمال عديدة لفنانون عرب وبمختلف اشتغالاتهم، وهي موجة لأساليب بعض الفنانين المعروفين، إذ اجتاحت هذه الاعمال اتجاهات عملت على انتاج اعمال ابداعية تسويقية بوساطة استثمار مصداقية العبارات العاطفية الدينية والوطنية، تميز هذا الاتجاه بسبب الانفعال والحظوظ التي حظي بها هذا الفن من العناية النظرية والنقدية ما لم يبلغه أي تيار في آخر.

لم يتوقف الجدل حول نتاجات هذا التيار الإبداعية والاتباعية، خاصة بعد أن أخذت التجارب الجادة تبحث عن نهج جديد خوفاً من النمطية والأسلبة، واليوم نحن بحاجة إلى تحديد فاصل ما بين الإنتاج النخبوي والاستهلاكي منه، كما نحن بحاجة ماسة إلى وضع المقاييس نفسها في تقويم تراثنا البصري بمعزل عن قدسية الاثنين.

كما أثر هذا الفن بـ "الفنون" الاسلامية وعلى ما أبدعه الفنانون العرب من أعمال تشكيلية استوحى روح الفن الذي

جاء به الفنان المسلم عبر عصور الحضارة الاسلامية وما تركت من آثار في العمارة التاريخية والزخارف المستمدة من الأشكال المجردة. "إذن بنى الفنان المسلم ابداعاته على عدم محاكاة الطبيعة فجرد عناصرها وفككها الى عناصر أولية أكثر تبسيطا وتجريدا واعاد ترتيبها من جديد في صياغة عبرت عن روحه وموقفه منها. إلا انها في جوهرها تعبر عن جدلية ترابط حلقات الزمن، ماضيه وحاضره ومستقبله".<sup>(23)</sup>

عرف الفنان المسلم التسطيح الذي هو أحد أهم التقنيات التصميمية والأساليب الفنية التي عمل بها طوال تاريخه الفني وفي مجالات الفنون الإسلامية المتعددة، إذ لم يتوقف هذا الأسلوب واستمر تطويره وتنوعت استخداماته حتى الوقت الحالي، كما وظف عالميا في التصاميم العاصرة. وفي فن الكرافيك اعتمد هذا الأسلوب على البساطة والإتقان والتجريد. وقد سمي بـ "التصميم" ثنائي الأبعاد "D2" وذلك لأنه يتجرد من الظل والنور، ويتم فيه إهمال صيغة البعد الثالث المنظوري "D3"، ويهتم هذا الأسلوب الفني بالرموز والأشكال المعبرة، كما يعد اللون من أهم عناصره التصميمية وله دلالات رمزية. "استخدمه الفنان المعاصر في فنون الإنفوجرافيك واللافتات الإرشادية وصياغة الرموز، وفي تصاميم الشعارات وصفحات الويب وفي التصاميم الإعلانية بجميع أنواعها. كما يساعد في عمليات المحافظة على الأبنية التراثية، واستخدام الوسائل الإعلامية في النوعية".<sup>(24)</sup>

إن تكوين عناصر التصميم تتم عن طريق مهارات الفنون البصرية، وتطبيق عناصر الرسم على التصميم، حيث تكون مهمة اعداد هذه الرسومات في كثير من الأحيان، من اختصاص مصمم الجرافيك، وبالتالي تشمل الفنون البصرية الأعمال المرئية داخل الطبيعة وذلك باستخدام أي من وسائل الإعلام التقليدية، أو التصوير الفوتوغرافي أو حتى المعالجة بالكمبيوتر، كما يمكن تطبيق مبادئ تصميم الجرافيك على كل عنصر من عناصر التصميم بشكل منعزل فضلا عن الشكل النهائي. وفي كل

7- العديد من المفاهيم لعبت دوراً مهماً في النظرية الجمالية عند الفلاسفة العرب، وبالأشكال والمضامين التي انعكست فيما بعد على التصوير العربي الإسلامي.

8- تقاس جماليات الصورة عبر تعبيرها، ومدى تأثيرها عند الرؤية لدى المتلقي بوساطة الاتصال في الزمن الحالي وما يمتله من تحولات للتغيير نحو الثقافة البصرية.

9- يشكل التصوير وثقافته الإسلامية تأثيراً على الأفعال الدراماتيكية التصويرية في مجتمعاتنا، لأن الصورة أيقونة أساسية لكل المجتمعات المعاصرة ومركز محوري فيها.

10- أثر التصوير العربي الإسلامي بشكل واضح وكبير في النتاج الفني المعاصر، ولا سيما في فن الكرافيك، وهذا ما وجد في الفن المعاصر العراقي الإسلامي.

11- يعد فن الكرافيك أحد سمات المعاصرة الفنية العربية الإسلامية ذات الخصوصية المجردة، التي تعبر عن الشكل بوساطة التسطیح في اللون، وإشباع الفضاء والتكوين الأحادي والتخلي عن المنظور.

12- بداية الوعي العمراني في التاريخ العربي الحديث، كان وراء ازدهار فن الخط وتنوع أشكال الزخرفة "للحرف العربي" ومتطلباته "التخطيطية والإنشائية" البصرية المعروفة.

13- يستحضر التصوير مدركات الحس عندما تغيب عن الحواس، لذا ينبغي على الفنان أن يمر بمرحلة الإدراك الحسي المعرف بالأثر النفسي الذي نشأ من انفعال حاسة تعنى بالفهم أو التعقل بوساطة الحواس.

14- يقوم التصوير الإسلامي في إظهار المضمرات العقلية الكامنة عند الفنان خاصة في صور فنية لها أبعادها الجمالية، فالتصوير هو التعبير عن التجارب الشعورية للأمكنة التي مر بها الفنان.

15- فن الكرافيك المعاصر لا يقتصر على فرش الألوان على القماش والتخطيط في الأوراق بشكل مباشر ومحدود، بل هو

مرحلة ما بعد الرسم يتم التأكيد على الفراغات المهيأة للامتلاء عبر الرؤية المشهدية الموضوعية بما تحمل من تصور لمفهوم في مغاير للتقنية الحرفية والمهارة السطحية، ليؤسس ذلك إلى مرجعية جمالية جديدة.

كما أن التصوير المرئي الإسلامي يعمل وفق تصور النظرة الموضوعية "installation" بوصفه رؤية لها بعد بصري عابر، تستوعب المشهد وتمثله فنياً، ليكون له حضور في توظيف الرؤى ضمن الحيز الذي يخلق منه الفنان مرجعيته الإبداعية، التي يمكنه من خلالها أن يثير الذاكرة ليسترجع صور فنية سابقة، لها انساق العرض والتلقي التقليدية.

### مؤشرات الأطار النظري

1- خصوصية الفلسفة العربية تفصح عن الكيفية التاريخية التي اعتمدها التصوير، على الرغم من الإشكاليات الكبرى التي واجهها الفنانون العرب المسلمون.

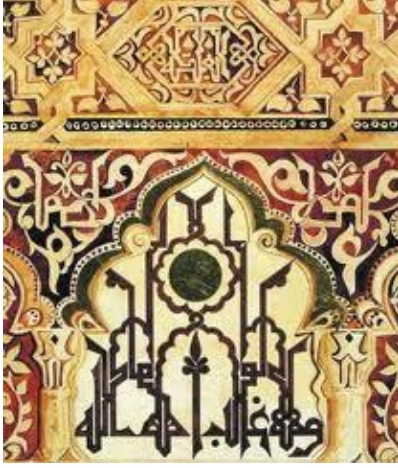
2- تتكشف الأهمية التاريخية مع تقادم المتغيرات والانفعالات، المنتجة عن التصورات داخل النسيج الفني المنتج، ليتحول بعدها إلى شكل متعالٍ القيم الجمالية المعاصرة.

3- يشمل التصوير الإسلامي الفن العربي في المدن والأقاليم التي ضمها الإسلام تحت رايته.

4- جسد التصوير الإسلامي عبر الفن العراقي المعاصر ارتح حضاري يبين قيم الجمال كـ "العمائر" الدينية الإسلامية بدل التماثيل والصور وما إليها من الأدوات التي تستخدمها الكنائس المسيحية في طقوسها، وطبقاً لتعاليم الإسلام.

5- يعد فن الكرافيك محاكاة لمفهوم عمل الفنان والمصور والمصمم والمخرج، وبالتالي يؤكد على أن الصورة هي إبداع للمفهوم، وأن العديد من المفكرين المعاصرين عملوا على تشخيص أزمت العالم المعاصر.

6- تحاكي الصورة في مختلف أشكالها الإبداعية المكبوت في دواخل الانسان، وتحرك المسكوت عنه، خاصة في عصر الثورة التكنولوجية الثالثة "العصر الرقمي".



عينة (1)

- اسم العمل / تعريف التصوير الاسلامي.
- اسم الفنان/ ضياء العزاوي.
- القياس / 60 × 75 سم
- تاريخ الإنجاز / 2013.

يشكل هذا العمل التصوير الإسلامي والذي هو أحد الفروع الهامة في الآثار الإسلامية بوجه عام وفي الفنون الإسلامية بوجه خاص، فهو ينقلنا إلى لحظة قيمة لها غاية في الأهمية عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية خلال العصور الإسلامية المختلفة، ذلك أن الكثير من المناظر والمشاهد التصويرية ومنها هذه اللوحة التعريفية، وردت في الصور الجدارية أو في صور المخطوطات الإسلامية إنما هي تسجيل للبيئة العربية والإسلامية وما يسودها من حياة يومية أو حوادث تاريخية، إلى جانب بعض المناظر لأنواع الحرف والفنون التي يقوم بها المسلمون وقتذاك .

وفي هذه اللوحة قدم الفنان التصوير الإسلامي عبر إظهار المضمرات العقلية الكامنة عنده خاصة في صورة فنية لها أبعادها الجمالية، فالتصوير هو التعبير عن التجارب الشعورية للأمكنة التي مر بها الفنان، وجسدها بوساطة فن الكرافيك المعاصر الذي لا يقتصر على فرش الألوان على القماش والتخطيط في الأوراق بشكل مباشر ومحدود، بل هو مجموعة التقنيات المستخدمة لتحليل وتفسير الحقائق عبر الخطوط، والرسومات، والأشكال، والرموز الهندسية، وبذلك تم كشف

مجموعة التقنيات المستخدمة لتحليل وتفسير الحقائق عبر الخطوط، والرسومات، والأشكال، والرموز الهندسية.

16- يكشف الفن التشكيلي العربي المعاصر وبالأخص فن الكرافيك، الأعمال الفنية الإسلامية وما تجسده من أفعال مرئية ومنها الحروف.

17- عديدة هي التجارب والاكتشافات وحقائق التيارات الإسلامية الممارسة في الفن العربي المعاصر، فتصوير الفنون الإسلامية وعبر المعارض المرئية والمسموعة، تشمل فضاء يرى أبعد من المرئي.

### الفصل الثالث – اجراءات البحث

#### أولاً: مجتمع وعينة البحث

بعد اطلاع الباحث على الكتب والمصادر الخاصة بفن الكرافيك في العراق وبعض الدول العربية وبالنظر لسعة مجتمع البحث قرر الباحث حصر مجتمع البحث في نتاجات عدد من الفنانين ذوي الخبرة والتميز والمكانة العراقية والعربية والذين احتوت أعمالهم على توظيف اثر التصوير العربي الاسلامي على فن الكرافيك العراقي المعاصر. عبر الاعمال الثلاث الاتية، تعريف التصوير الاسلامي، وفسيفساء حنيه داخل الرواق الغربي لباحة الجامع الاموي الكبير، وكليلة ودمعة الأسد وبنيت أوى. وتم اختيار عينة البحث والبالغ عددها (3) نماذج بالطريقة القصدية وبما يحقق هدف البحث والذي هو "التعرف على انعكاسات التصوير العربي الاسلامي على فن الكرافيك العراقي المعاصر".

#### ثانياً: منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي طريقة تحليل المحتوى لعينات البحث بوسائل التحليل النقدي الموضوعي لكل عينة، للوصول إلى نتائج دقيقة.

#### ثالثاً: اداة البحث:

ارتكز تحليل العينة على ما تمخض عنه الإطار النظري من أدبيات البحث والمتمثلة بكشف التراث الشعبي في فنون الجرافيك العربية المعاصرة، لتسهم في تحقيق هدف البحث.

يشمل التصوير الإسلامي الفن العربي في المدن والأقاليم التي ضمها الإسلام وجسدت عبر التصوير الإسلامي والفن العراقي المعاصر حتى يبين قيم الجمال كـ "العمائر" الدينية الإسلامية بدل التماثيل والصور وما إليها من الأدوات التي في الطقوس، وطبقاً لتعاليم الإسلام. ويعد فن الكرافيك محاكاة لمفهوم عمل الفنان والمصور والمصمم والمخرج، وبالتالي يؤكد على أن الصورة هي إبداع للمفهوم، تحاكي الزمن المعاصر في مختلف أشكالها الإبداعية المكبوتة في دواخل الانسان.



عينة (3)

أسم العمل /كليلة ودمنة الأسد وبنيت أوى

القياس / 125 ملم × 191 ملم

المادة / ألوان على ورق

العائدية / المكتبة الوطنية باريس

يحتوي المخطوط على مجموعة من القصص الرمزية وضعت على ألسنة الحيوان والطير، وحوت من الحكم الكثير، وهي تدور حول ما يجب أن يجري عليه الحكام في حكمهم وسياسة دولتهم في العصر الإسلامي، وقد احتذى الفنان في المخطوطة خصوصاً في تصوير الحيوانات، يتكون النص الفني من شكل لحيوانين وقد كتب في مقدمة الترجمة العربية إن هذه الحيوانات تتحدث إلى الملوك أكثر مما تتحدث إلى الشعب، اشتغل هذا التصوير حسب رسوم منفذة لأسلوب المدرسة العربية على شكل الأساطير الهندية الذي كتبها الفيلسوف الهندي بيديا وقد كتب هذا النص

الفن العراقي والعربي المعاصر وبالأخص فن الكرافيك، للاعمال الفنية الإسلامية وما تجسده من افعال مرئية ومنها الحروف.



عينة (2)

أسم العمل / فسيفساء حنية داخل الرواق

الغربي لباحة الجامع الأموي الكبير

المادة / أحجار ملونة على جدار

يظهر لنا التشكيل في عدة أجزاء معمارية هندسية بمستويات متعددة في بناء جوسق مقبب متراكب ينقسم الجزء السفلي إلى رواقين معقودين تزيينهما تورقات نباتية متماثلة تمتاز رقبة القبة بافريزين من أوراق الاكانتس ويحمل سطح القبة زهرة ذات سبعة بتلات لوزية الشكل، وهناك خط أفقي يقسم العمل إلى نصفين، إلا إنهما يختلفان من حيث المفردات لأن فيه أعمدة وزخارف متنوعة متجاورة ومتراكبة أحياناً، فشكل المنحني الملامس لخط الوسط يحتوي على أشرطة هي أشبه بأطراف النخيل بصورة مقلوبة وعلى جانبية بيوت بعيدة أعطت للنص بعداً آخر وفي الأعلى شكل عمارة وفي المستوى الثاني للبناء، يبدو انه يجسد لوحة قد اكتملت وثبت إلى جانبيها أشكال بيوت هي اقل شأن من هذا الموجود في المنتصف، وهناك خلف اللوحة يخرج من بين هذه البيوت الصغيرة شكل أشجار اوحى بالحياة إلى هذه الأشكال المعمارية الجامدة .

4 - إعادة إنتاج الصورة ممكن إن ينفتح على افكار متحررة وممكن ان تنكمش وتصبح رؤية معاصرة محددة الأسس الانطولوجية للتصوير الاسلامي وانطبق هذه الأسس على احد الموجودات هي أهم نواحي الفن المعاصر.

5 - تنتج الصورة عن طريق عزل الثقافة الجمعية وإحاطتها ومن ثم إبراز الثقافة الفردية والذات، حتى يصور العمل ذاكرة جمعية تشمل فكرة المجتمع الاسلامي.

6 - إن التنظيم الشكلي للتصوير الاسلامي نتاجاً للعلاقات التي تحتويها والتي تتحدد من خلالها الخصوصية والصفات والمميزات التي تتميز كنتاج حضاري لمجتمع ما زمانياً ومكانياً.

7 - يعد فن الكرافيك المعاصر مصدر هوية للمجتمع الذي يحفظ ما أنتجته الحقبة الاسلامية ولكي تتاح المقارنة مع هذا الشكل أو ذاك تظهر للسطح صيغة معاصرة تمثل فلسفة التصوير الاسلامي العربي.

8 - توظيف هذا الفن يرتبط بالمؤثرات الخارجية وتداول الأفكار والثقافات، ويخضع هذا الفن لقانون التوازن بين الثوابت المميزة للهوية الاسلامية القابلة للتحول.

9 - إن مكونات التراث والإحداث والمواقف المهمة والتاريخ، يستقيها الفنان من محيطه ولكن ليس بصورة عشوائية ولكن تتحكم في اختيارها وحتمية بقاءها هو قيمتها الفعلية.

10 - مر الفن الإسلامي بثلاث مراحل من القرن السابع إلى التاسع الميلادي تأثرت فيها بالفنون المحلية تأثيراً كبيراً، حيث تم فيها تبادل العناصر والأساليب الفنية على مدى واسع.

11 - إن عقيدة التوحيد في الفن الإسلامي ذات اثر واضح على اغلب النتاج الفني هذه الظاهرة تبدو كتجليات لا محدودة في فن الكرافيك وتوظيف الاشكال كما في وضعيات الأقواس والقباب كتعبير عن رموز لمفاهيم كونية لا متناهية.

12 - الفنان المسلم ليس بالضرورة من ينتج فناً إسلامياً والعكس صحيح، فالإسلام عقيدة حياة ورؤية معرفية متكاملة ودين

أول مرة باللغة السنسكريتية وفيها شكل حيوانين مواجهين على جانبي محور راسي متخيل أحياناً ومتجسد في صورة شجرة وهي طريقة شعرية في التصوير حيث يتبع المصور أسلوب تمثيل الحركة بديناميكيتها.

العديد من المفاهيم لعبت دوراً مهماً في النظرية الجمالية عند الفلاسفة العرب، ومنها: التوازن والانسجام والتناغم والتناسب والتناسق والتكرار والتنوع بالألوان والاشكال والمضامين التي انعكست فيما بعد على التصوير العربي الاسلامي. إذ تقاس جماليات الصورة عبر تعبيرها، ومدى تأثيرها عند الرؤية لدى المتلقي بوساطة الاتصال في الزمن الحالي وما يمثله من تحولات للتغيير نحو الثقافة البصرية، ليتم تشكيل التصوير وثقافته الاسلامية بشكل مؤثر على الافعال الدراماتيكية الصورية في مجتمعاتنا، وذلك لأن الصورة ايقونة أساسية لكل المجتمعات المعاصرة ومرتكز محوري فيها. وهذا ما يؤكد أثر التصوير العربي الإسلامي بشكل واضح وكبير في النتاج الفني المعاصر، ولا سيما في فن الكرافيك، وهذا ما وجد في الفن المعاصر العراقي الإسلامي.

#### الفصل الرابع/ نتائج البحث ومناقشتها

أثمرت عمليات التحليل وأدبيات البحث عن جملة من النتائج وهي:

- 1 - التصوير الاسلامي لا يفهم على نحو موحد وإنما على أشكال مختلفة ومتباينة والخلاف في مسألة فن الكرافيك هو حضاري في أساسه وبخصوصياته الثقافية .
- 2- يسير التصوير الاسلامي العربي على وفق نظم وسياقات وأساليب تحدد مصادرها المعرفية الفنية لتراث وثقافة ثابتة لها جوهر مشترك من السمات الحضارية ذات الميزة الحاملة للتراث بكل أشكاله وحاضنه له .
- 3 - فن الكرافيك نسق ثقافي محمول على مفاهيم عقائدية وقيم وأعراف تراكم معرفياً لتتحول إلى تصوير تاريخي عربي.

3 - التأكيد على الفكر العقائدي في الدين الإسلامي وما يؤثر انعكاساته على الفن وفي تحديد المفاهيم الجمالية للفن الإسلامي عبر فن الكرافيك.

4 - إقامة الندوات والمؤتمرات العلمية الخاصة بالتحقيق في إشكالية التصوير الإسلامي، مما يفتح الأفق إلى تعريف العالم بحقيقة الفن الإسلامي، عبر تثبيت المعايير والعناصر الرئيسية للتصوير الإسلامية.

#### المقترحات:

استكمالاً لمتطلبات الدراسة الحالية يقترح الباحث دراسة العناوين الآتية:

1 - التصوير الإسلامي ومعطيات الفنون المعاصرة (دراسة وتحقيق).

2 - أثر المرجعيات الفكرية العربية في الفن الإسلامي.

#### مصادر البحث

1 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة: ص 528، بتصرف.

2 - عياض الدوري، دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي، دائر الشؤون الثقافية العامة، بغداد: 2001، ص 30.

3 - رمزي العربي، التصميم الجرافيكي، ط 2، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن، 2009.

4 - James Craig (1992), Graphic Design Career Guide , New York: Watson-Guption Publications, Page 2-3, Part 2.

Edited.

5 - ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتب الحديثة، الكويت: 1987، ص 436.

6 - فؤاد البستاني، المنجد، دار المشرق، بيروت، 1986، ص 479.

7 - الان باوس، الفن الاوربي الحديث، ترجمة: فخري خليل، مراجعة: جبرا ابراهيم جبرا، دار المأمون، بغداد، ب. ت، ص 42.

بالمعنى الشمولي، وأن الإسلام فكر وسلوك ومنهجية تعكس شكل الهوية.

#### الاستنتاجات:

من خلال ما تقدم من نتائج البحث يستنتج الباحث ما يأتي:

1 - تطابق النصوص البصرية لا يعني بالضرورة الابتعاد عن الاشتغال الفني.

2 - النص الفني ذو الانزياحات التناسبية في التركيب يؤدي إلى توسيع نطاق المعنى ودلالة الصورة الفنية.

3 - التصوير الإسلامي يفترض مجموعة اشتراطات لكل من الفنان والشكل ومنها كفاءة أداء الفنان وبغير ذلك تبقى عملية تحديد الصورة صعب بعض الشيء.

4 - أصالة الفكرة الإسلامية تقود إلى نص فني إسلامي معاصر ثابت يعكس طبيعة العقيدة الصحيحة.

5 - تجل التصوير الإسلامي بشكل واضح في الخط العربي والزخرفة والاراييسك أو ما يسمى بفن الرقش كأحد الميزات الأساسية في الفن الكرافيك المعاصر.

6 - وجود أسس فنية بتمثلات دلالية على مستوى الشكل والمضمون في النص التصويري الإسلامي.

7 - أقتبس الفن الإسلامي في بداياته الرموز والإشكال من الفنون المجاورة وإدخالها في الفن الإسلامي حتى تم اكتساب هوية فنية ثابتة في الكرافيك وبقية الفنون.

#### التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي:

1 - استثمار طروحات الفن الإسلامي في تنمية التفكير الابتكاري لدى الباحثين.

2 - تنمية مفهوم التحقيق في الفن ضمن مفردات المادة الدراسية لطلبة الدراسات العليا لما له من خصوصية في رعد الوعي الجمالي للطلبة وإعطاء فكرة عن طبيعة التأصيل الثقافي.

- 8 - أمام عبد الفتاح أمام، هيغل، مكتبة مدبولي، مج 1، القاهرة: 1996، ص 465.
- 9 - شادي الغضبان، العمارة المحلية جذور وأفاق، مجلة عالم البناء، ع (٦٩)، القاهرة: ١٩٨٦، ص ٢٨.
- 10 - حسن عبد الحميد، الاصول الفنية للأدب، القاهرة، ص 23.
- 11 - حسن عبد الحسن، القيم الجمالية في الشعر العربي قبل الإسلام، رسالة ماجستير، بغداد 1983، ص 54.
- 12 - غياث الدين محمد رشيد ابراهيم، تأثير الفن العربي الإسلامي على فن التصوير الأوربي جماليا، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العدد 10، 2014، ص 115 – 147.
- 13 - خليل نوري مسهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ديوان الوقف السني، العراق، 2009، ص 45.
- 14 - روز غريب، النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، بيروت، 1952، ص 23.
- 15 - عطاطة التكريتي، فلسفة الجمال بين الاندماج والدهشة، بيت الحكمة، بغداد، 2002، ص 5.
- 16 - ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، 1978، ص 423 - 424 - 566.
- 17 - عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، الادب القديم، ج 1، ط 3، بيروت، 1987، ص 73.18.
- 18 - روز غريب، المصدر السابق، ص 11.
- 19 - زكي محمد حسن، حديقة الأفكار، الكتاب في الفنون الإسلامية، ص 255.
- 20- Dahman, Ahmed Ali.(1986).The Rhetorical Picture of Abdul-Qahir al-Jarjani Methodology, and Applied, 1st edition, Dar Tlass, Damascus, p. 145
- 21 - فضل الله أحمد عبد الله، الدراما والهوية في شعر محمد عبد الحي، قاف لخدمات الطباعة، الخرطوم: 2008، ص 44.
- 22 - رمزي العربي، التصميم الجرافيكي، ط 2، مكتبة المجتمع العربي، عمان: 2009، ص 51.
- 23 - طالب حميد الطالب، الماضي والمستقبل ونظرتنا للعمارة المعاصرة، كلية الهندسة، جامعة بغداد قسم العمارة، 1983، ص 78.
- 24 - د. حيدر عبدالرزاق كمونة، ندوة الخصوصية الوطنية في العمارة العربية المعاصرة، وزارة الإسكان والتعمير، بغداد: ت 14 - 16، 1989، ص 78.

## Contemporary Arab Graphic Arts assistant teacher .

**Ahmed Tahseen Al Nuaimi**  
Ministry of Education / Directorate  
General of Curricula

### Abstract

The art of photography among the Arabs reached its peak in the Islamic era through drawings and arts that illustrated contemporary Arab works, which were distinguished in photography and with great effort and diversity that touched the thought of Muslim artists. Multiple eras, especially in Mesopotamia, Arabia and the Levant. Based on that, comes this study tagged (The Impact of Arab-Islamic Painting on Contemporary Iraqi Graphic Art). To clarify the subject through four chapters, the first chapter included the research problem and the need for it. The problem was identified by the following question: (Can we embody Arab-Islamic photography through graphic art). It also included the importance of the research, its objectives, and the limits of the research, as well as defining terms. As for the second chapter, "Theoretical Framework", it included two topics: The first topic: The philosophy of the Arab-Islamic image. The second topic:



Islamic visual photography and contemporary graphics technology. And then the indicators of the theoretical framework, Chapter Three: It includes the research procedures and the sample. And the fourth chapter: I dealt with the results of the research, conclusions, recommendations, and then suggestions. At the end of the research: the sources

**Keywords: photography , graphic art, contemporary , Arab –Islamic picture**